وهو يتخذ من مدخل الحديث عن الآية وما فيها من قسم طريقا إلى مناقشة القضايا المتصلة بالقسم والمقسم به، من ذلك عقده الفصول الشيقة حول موضوعات تتصل بما تقدم مثل:

صفات القرآن وأنه ذكر عام وخاص، وجمع الله لأوليائه بين جمال الظاهر والباطن، وتضمن سورة القيامة إثبات قدرته تعالى على ما لا يفعله وتضمينها التأنى والتثبت فى طلب العلم وإثبات النبوة والمعاد بالعقل، وقدرته تعالى على تبديل الخلق بخير منهم وتبديل أمثالهم واستبداله قوما غيرهم ووجه الجمع بين هذه الأنواع. وتهديده، سبحانه، المشركين بعد إقامة الحجة عليهم بقوله: ﴿**فذرهم يخوضوا ويلعبوا**﴾.

ثم يمضى مع بيان السر فى الإقسام بالقلم ومراتب الأقلام، وقلم القدر وقلم الوحى، وقلم التوقيع عن الله عز وجل، وقلم طب الأبدان، وقلم التوقيع عن الملوك ونوّابهم، وقلم الحساب، وقلم الحكم الذي تثبت به الحقوق، وقلم الشهادة، وقلم التعبير، وقلم تواريخ العالم، وقلم اللغة، وقلم الرد على المبطلين، وهو القلم الجامع، وهو يعقد فصولاً عمّا لا يدرك من القرآن إلا بالقلوب الطاهرة، وتوبيخه تعالى المشركين لوضعهم الأذهان، فى غير موضعها، وأحوال القيامة الصغرى، وطبقات الناس عند الحشر، وصفات معلم الوحى، ورؤية الرسول - ﷺ - جبريل (عليه السلام) ورؤيته مرة ثانية عند سدرة المنتهى، وأنواع الاستطراد وأمثلته من الكتاب العزيز، ونعيم أرباب العلوم النافعة، ومن كمال نعيمهم إلحاق ذرياتهم بهم، والكلام على السحاب وجهة دلالته على قدرة الله، وجزاء من خلص من الفتنة بالتقوى، وأحب القيام إلى الله، وآياته تعالى فى الآفاق وفى الأنفس، واختلاف الآيات فى أجناسها وصفاتها ومنافعها، والسر فى تبصير الله تعالى العباد بأنفسهم، والعينين ووظيفتهما، والأذنين وسر شقهما فى جانب الوجه، والأنف وسر نصبه فى وسط الوجه قائمًا ومعتدلا، والفم وأنه من العجائب واللسان والصلة بينه وبين القلب، وسر خلقه تعالى اللسان عضواً لا عصب فيه ولا عظم، والأسنان والشفتين ووظيفتهما، وسر جعل الفم أكثر الأعضاء رطوبة وفائدة اللعاب، والعبرة من حال الشعر ومنابته، والحاجبين وأنهما وقاية العين مع الحسن والزينة، وشعر اللحية وأنه زينة ووقار، وشعر الأنف والإبط